المحاضرة رقم (08): الحاجة إلى التوجيه والإرشاد

تمهيد:

إنَّ الفردَ والجماعةَ يحتاجُون إلى التّوجيه والإرشاد، وكُلُّ فردٍ خلالَ مراحِلِ نُمُوه المُتتاليةِ يمُرُّ بمُشكلاتٍ عاديةٍ وفتراتٍ حرجةٍ يحتاجُ فيها إلى إرشاد؛ ولقد طرأت تغيُّراتٌ أُسريةٌ تُعتبرُ من أهمّ ملامِحِ التغيُّرِ الاجتماعي، ولقد حدثَ تقدُّمٌ علميٌّ وتكنولوجيٌّ كبير، وحدَثَ تطوُّرٌ في التعليمِ ومناهجه، وحدثت زيادةٌ في أعدادِ التلاميذِ في المدارس، وحدثت تغيُّراتٌ في العمل والمِهنة؛ ونحنُ الآن نعيشُ في عصرٍ يُطلَقُ عليه عصرُ القلق؛ ومن خلالِ هذه المُحاضرة سنُحاول تناول ما يلي:

- ⇦ تحديد العوامل التي ادت الى ظهور الحاجة إلى الإرشاد والتوجيه .
- ⇦ التعرُّفُ على أهمّ الحاجاتِ الإرشادية.

إنَّ الإرشادَ والتَّوجيهَ التربويَّ كعمليةٍ وبرنامجٍ مدروسٍ ومُخطَّطٍ لم يظهرا إلَّا حديثاً وفي بدايةِ القرنِ العشرين، وذلك للأسبابِ الآتية:

01- وجودُ نهضةٍ علميةٍ في كافَّةِ المجالات.

02- الثورةُ الصِّناعية والتكنولوجية، وما رافقها من تطوُّراتٍ عميقةٍ في الفِكرِ والبُنى الاجتماعيةِ القائمة.

03- الانفجارُ السكانيُّ.

04- تعدُّدُ الاختصاصاتِ وتشعُّبُ فروعِ العلم

05- طبيعةُ العصرِ الحديثِ نتيجةً للمتغيّراتِ السّريعةِ والمُتلاحقة في الجوانبِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ والسّياسيةِ والثقافية.

06- إستخدامُ الأساليبِ التكنولوجيةِ الحديثة نتيجةً لما رافَقَ الثورةَ والتغيُّراتِ الحاصلة، فقد أثَّرت في بُنية المُجتمع بشكلٍ عام، سواءَ في تعديلِ أو تبديلِ نُظُمٍ أو قيمٍ أو عاداتٍ أو مُثُلٍ أو تقاليد.

07- نزوحُ عددٍ كبيرٍ من القُرى والأريافِ إلى المُدُن.

08- خروجُ المرأةِ إلى العمل، وتغيُّرُ النِّظامِ الطبقيّ للمُجتمع، والتوسُّعُ بالتعليمِ وما رافَقَ ذلك من تغيُّرٍ في الاتجاهاتِ والعاداتِ وطرائِقِ التفكيرِ وأساليبِ الحياة.

إنَّ التأثيرَ الكبيرَ للعواملِ أعلاه قد أثَّر تأثيراً كبيراً في الأفراد، ويتطلَّبُ ذلك لوكاً مرغوباً فيه، وترضَى به الجماعةُ ويكونُ مقبولاً؛ إن مُرافقةَ المُشكلاتِ التي لا حصر لها في المدارِسِ كسُوءِ التكيُّفِ

الدّراسيّ أو الشّخصي، وارتفاعُ الرُّسوبِ والتسرُّبِ تجعلُ الحاجَةَ ماسَّةً وضروريةً إلى الإرشادِ والتوجيه. ويمكن حصر هذه العوامل في ثلاث نقاط اساسية.

اولا:فترات الانتقال:

يمرُّ كُلُّ فردٍ خلالَ مراحِلِ نموُّهِ بفتراتِ انتقالٍ حرجة، يحتاجُ فيها إلى التَّوجيهِ والإرشاد؛ وأهمُّ الفتراتِ الحرجةِ عندما ينتقلُ الفردُ من المنزِلِ إلى المدرسةِ وعندما يترُكها، وعندما ينتقلُ من الدِّراسةِ إلى العملِ وعندما يترُكُه، وعندما ينتقلُ من حياةِ العُزُوبةِ إلى الزواج، وعندما يحدُثُ طلاقٌ أو موت، وعندما ينتقِلُ من الطُّفولة إلى المُراهقة، ومن المُراهقةِ إلى الرُّشد، ومن الرُّشدِ إلى سنِّ القعودِ والشَّيخوخة.

إنَّ فتراتِ الانتقالِ الحرجةِ هذه، قد يتخلَّلُها صراعاتٌ وإحباطات، وقد يلوِّنُها القلقُ والخوفُ من المجهولِ والاكتئاب، وهذا يتطلبُ إعدادَ الفردِ قبل فترةِ الانتقالِ ضماناً للتوافُقِ مع الخَبَراتِ الجديدة، وذلك بإمدادِهِ بالمعلوماتِ الكافيةِ وغيرِ ذلك من خدماتِ الإرشادِ النفسي، حتى تمُرَّ فترةُ الانتقالِ بسلام. فالإرشادُ لا يمنحُ الفردَ القرار، وإنَّما يُساعدهُ على اختيارِ القرارِ المُناسبِ، فالإرشادُ هو عمليةُ تجديدٍ وإسراعٍ في النُّمو.

فالنُّمو يُعتبرُ نشاطاً أو حركةً إرشادية؛ وحسبَ رأيِ "**جب**" "**Gibb**" **(1968)** يأخذُ هذا النُّمو عندَ الإنسانِ أربعةِ اتجاهات تعبر عن حاجات ارشادية:

01- الاتجاهُ نحوَ الثِّقةِ والعلاقاتِ الشَّخصيةِ والابتعادُ عن الخوفِ واللَّاشخصية.

02- الاتجاهُ نحو الصَّراحةِ والانفتاحِ مع الآخرين، والابتعادُ عن الانعزاليةِ والحياء.

03- الاتجاهُ نحو الاعتمادِ على النَّفس، والابتعادُ عن الاتكالية.

04- وفي النهاية، الاتجاهُ نحو تحقيق الذَّات.

ثانيا:التغيرات الأسرية:

يختلفُ النِّظامُ الأسريُّ في المُجتمعاتِ المُختلفةِ حسب تقدُّمِ المُجتمع وثقافتهِ ودينه. ويظهرُ هذا الاختلافُ في نواحٍ عدّةٍ مثل نظامِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ في الأُسرة، ونظامِ التنشئةِ الاجتماعية... الخ؛ ونحنُ نلمسُ آثارَ هذا الاختلافِ في الدِّراساتِ الاجتماعيةِ المُقارنة بين المُجتمعاتِ الغربية، ومُقارنةِ النِّظامِ الأُسري، في المدينة والقرية والبادية... وهكذا.

ثالثا:التغير الاجتماعي:

يشهدُ العالمُ في العصرِ الحاضِرِ قدراً كبيراً من التغيُّرِ الاجتماعيّ المُستمرّ السَّريع؛ ويقابلُ عمليةَ التغيُّرِ الاجتماعيّ عمليةٌ أُخرى هي عمليةُ الضَّبطِ الاجتماعي "control Social" التي تُحاولُ توجيهَ السُّلوكِ بحيثُ يُسايرُ المعاييرَ الاجتماعيةَ ولا ينحرفُ عنها؛ وهناكَ الكثيرُ من عواملِ التغيُّرِ الاجتماعي، أدَّت إلى زيادةِ سُرعتهِ عن ذي قبل، مثل: الاتصالِ السَّريعُ والتقدُّمُ العلميُّ والتكنولوجي، وسهولةُ التزاوُجِ بين الثَّقافاتِ ونموّ الوعي، وحدوثُ الثوراتِ والحروب...إلخ؛ ومن أهمّ ملامِحِ التغيُّرِ الاجتماعيّ ما يلي:

- تغيُّرُ بعضِ مظاهِرِ السُّلوك، فأصبحَ مقبُولاً بعضُ ما كانَ مرفُوضاً من قبل، وأصبحَ مرفُوضاً ما كانَ مقبُولاً من قبل.
- إدراكُ أهميةِ التعليمِ في تحقيقِ الارتفاعِ على السُّلمِ الاجتماعي والاقتصادي.
- التوسُّعُ في تعليمِ المرأةِ وخُرُوجُها إلى العمل.
- زيادةُ ارتفاعِ مستوى الطُّموح، وزيادةُ الضُّغُوطِ الاجتماعيةِ للحراكِ الاجتماعيّ الرَّأسيّ إلى أعلى.
- وضوحُ الصِّراعِ بين الأجيالِ وزيادةُ الفرُوقِ في القِيَمِ والفُرُوقُ الثّقافيةُ والفكرية، وخاصةً بين الكِبارِ والشَّباب، حتَّى ليكادُ التغيُّرُ الاجتماعيُّ السَّريعُ يجعلُ كُلاًّ من الفريقينِ يعيشُ في عالمٍ مُختلف
- الضعفُ الإنسانيُّ والشُّعور بالعجزِ في مُواجهةِ الأزماتِ الحياتية، وفي بعضِ الأحيانِ إلى عدمِ الثِّقةِ في القُدُرات.
- الضغوطُ الحياتيةُ مع ضرورةِ مُواكبتها وتخطِّيها.
- التغيُّراتُ المُتلاحقةُ في مجالاتِ الحياة، إضافةً إلى التقدُّمِ وما افرضهُ من تغيُّراتٍ في كافةِ المجالاتِ الحياتية. (LOWTON.J, 2018)

نشاط تقويمي:

01- حدد عوامل ظهور الحاجة الي الإرشاد والتوجيه؟